الإسْكَـــــان والإشْبَـــــــاع في النص القرآني دراسة في التشكيل الصوتي(تفسير الرّازي) أنموذجاً

أ.م.د. علي حسين خضير - جامعة الانبار – كلية الآداب
alirumadi@yahoo.com

ملخص :
تهدف هذه الدراسة إلى رصد التأثيرات الصوتية المترتبة على ظاهرتي الإسكان والإشباع في السياق التركيبي القرآني وانعكاسه على المعنى المقصود من آي التنزيل ، وذلك باستعمال طريق المزاوجة بين المنحيين النظري والمخبري ، مستنداً بعصاي إلى القديم الذي هو القاعدة التي انطلق منها في معالجة كل مسألة تتعلق بهاتين الظاهرتين وهو ما يمثل الجانب الوصفي ، مع ما ذكره الدرس الحديث ، فضلاً عن الجانب الآخر الذي يمثل الفيصل بينهما وهو الجانب الفيزيائي (acoustic) الذي يمثل الجانب التطبيقي ليستوي البحث على سوقه ، وبهذا يكون الدارس قد استطاع نقل الصورة من السماع ، أي : الادراك السمعي إلى صورة الرؤية والمشاهدة ، أي : الصورة المخبرية المرئية ، فضلاً عن إظهار أهمية التحليل الصوتي المخبري في قضية المناسبة ، واختيار المفردة في السياق التركيبي ، ومدى تأثيره في الدلالة . لذا جاءت الدراسة مقسمة على مبحثين : تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة . خصصت الأول منهما لظاهرة الإسكان . والثاني : لظاهرة الإشباع . وخاتمة ضمت ثلة من النتائج أحسبها على جانب من الأهمية .

الكلمات الرئيسية: الدراسات الصوتية ، القران الكريم، الرازي

Abstract
This is a study of the phonological effects of the phenomena of zero vowel and phonemic saturation on the Quranic structural context and their possible orientation on the intended meaning of the Quranic utterance. The study supplement its theoretical foundation with laboratory investigation of the physical acoustic properties of the Quranic utterances under investigation in relation to these two phenomena. Such phonetic phenomena help convey the meaning though sound. The study consists of an introduction, two sections and a conclusion.

Key Words: Phonological Studies, Glorious Quran, Al Razi

المقدمة :
لقد كان هذا العنوان جزئية من خطة أطروحتي في الدكتوراه الموسومة : (الظواهر الصوتية في كتاب التفسير الكبير للرازي في ضوء علم اللغة الحديث) بيد أنّ الوقت وما حدث إبّان كتابتي للأطروحة لم يسمحان بأن أجعله بين دفتي ما كتبت ، وبعد أن شعرت بأنّ هذا الموضوع لا يمكن إغفاله لذا هرعت إلى دراسة هذه الجزئية الصوتية المهمة من تفسير الرازي ، وبعد أن نضجت فكرة هذه الدراسة واستوت على سوقها اتخذت مساراً يعصمني من الشتات ، لذا جاءت الدراسة مقسمة على مبحثين تسبقهما مقدمة وخاتمة ، وإليك تفصيل ما أجملت :

المبحث الأول

تسكين الحرف المتحرك :
السكون لغة : نقيض الحركة [١] ، يقال : سكن الشيء يَسْكُنُ سكوناً ، إذا ذهبت حركته [٢].
واصطلاحاً : سلب الحركة [٣] ، أو عدم الحركة [٤] ، والسكون عند السهيلي : " عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف ، فلا يحدث بعد الحرف صوت ، فينجزم عند ذلك ، أي : ينقطع " [٥]. وقد سمّي السكون جزماً باعتبار الصوت وانجزامه ، وسمّي سكوناً باعتبار العضو الساكن .

[١] ينظر: العين : ٥/ ٣١٢ .
[٢] لسان العرب :١٣/ ٢١١ .
[٣] شرح المفصل : ٩/ ٦٧.
[٤] شرح الاشموني : ٤/ ١٢٤ .

الوظيفة الصوتية للسكون (zero vowel) : لا شك أنّ السكون له وظيفة صوتية لا تقل أهمية عمّا تقوم به الحركات من وظائف ؛ وهذا ما دفع بعض العلماء المحدثين إلى ربط السكون بالحركات ، وهذا ما يظهره المصطلح الذي أطلقوه على السكون ، إذ سمَّوه : الحركة الصِفْر (zero vowel) ، وقد أحتل السكون أهمية جلية في كثير من اللغات واللهجات تساوي نفس الاهتمام بالحركات ، وتتجلى تلك الأهمية في نهاية المقطع ،إذ تكون له وظيفة النبر[٦] . وقد رصد الدارس- في محور التسكين- أنواعاً ذكرها الرازي أو أشار إليها ، وهي مفصَّلة على النحو الآتي :

أولاً : التسكين في المفتوح الأصل :

أ- التسكين في العدد :

النص الأول : عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾ البقرة:٦

قال الرازي : " قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ : ٱثْنَتَا عَشْرَةَ

)[٧] بِسُكُونِ الشِّينِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ : (ٱثْنَتَا عَشِرَةَ) بِكَسْرِ الشِّينِ[٨] ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ (ٱثْنَتَا عَشَرَةَ) بِفَتْحِ الشِّينِ[٩] ، وَالْوَجْهُ : هُوَ الْأَوَّلُ[١٠] ؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ "[١١] .

يشير الرازي في النَّص المذكور آنفاً إلى ظاهرة التسكين والتحريك في العدد المركب - ٱثْنَتَا عَشَرَةَ – حال تركيبه مع اثنتين في المعدود المؤنث . والقراءة بسكون الشين هي لهجة الحجاز[١٢] ، وأسد ، وأما قراءة كسر الشين فهي لهجة تميم ، وربيعة ، وأنكر ابن عطية قراءة فتح الشين وقال :"إنَّها لغة [لهجة] ضعيفة "[١٣] ، وللظفر بالفرق بين هذه القراءات ، إليك هذا التحليل المقطعي :

ٱثْنَتَا عَشْرَةَ : / ء ـِ ث / ن ـَ / ت ـَ / ع ـَ ش / ر ـَ ه /	→	(>iØnataa gaŠrah)
ٱثْنَتَا عَشِرَةَ : / ء ـِ ث / ن ـَ / ت ـَ / ع ـَ / ش ـِ / ر ـَ ه /	→	(>iØnataa gaŠirah)
ٱثْنَتَا عَشَرَةَ : / ء ـِ ث / ن ـَ / ت ـَ / ع ـَ / ش ـَ / ر ـَ ه /	→	(>iØnataa gaŠarah)

من التحليل المذكور آنفاً يتبين أنَّ أثر تخفيف الحركة ينعكس على تشكل المقاطع العربية وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفاً ، فقراءة الفتح والكسر أدَّتا إلى تشكل مقاطع صوتية تفوق مقاطع قراءة الإسكان فقد نتج خمسة مقاطع من قراءة الإسكان وستة مقاطع من قراءة التحريك مما يؤدي إلى اختلافٍ في الكمية الصوتية لمجمل المقاطع .

وقول الرازي بأنَّ قراءة السكون هي الوجه فإنني أرى أنَّ ذلك ليس على إطلاقه ، بل إنَّ الدارس يرى أنّ قراءة التحريك هي الوجه عنده ، ولو اختار الرازي هذا الوجه في آية سورة الأعراف لكان أنسب من حيث الدلالة –كما أرى - ، وإليك تفصيل ذلك :

- إنَّ المقام هنا مقام إنعام يقتضي البسط والإغداق لذا جاء الاختيار للفظة [انْفَجَرت] ، الذي يقتضي الانتشار والتفشّي ، وانفجر الماء ، أي : انفتح[١٤] ، قَالَ الْخَلِيل : الْبَجْسُ انْشِقَاقٌ فِي قِرْبَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ أَرْضٍ يَنْبُعُ مِنْهَا مَا ءٌ[١٥] . واختيار قراءة السكون [اثْنَتَا عَشْرَةَ] يغيّب جزءاً مهماً من الدلالة ، لذ أجد المقاطع فيها اقتُضِبَت على نقيض قراءتي [اثْنَتَا عَشِرَةَ ، اثْنَتَا عَشَرَةَ] فقد زادت المقاطع فيهما كما ظهر بالتقطيع آنفاً . وإذا استجمعت ذاكرتك وذهبت معي بعقلك إلى سورة الأعراف لرأيت أن القصة ذُكِرَت هناك مرة ثانية واستعمل لفظ [انبَجَسَت] بدلاً

---

[٥] نتائج الفكر : ٨٤ .

[٦] ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٤٨ .

[٧] هي قراءة الجمهور . ينظر : معاني الاخفش : ١ / ٩٨ ، والدر المصون :١ / ٢٣٦ ، والاتحاف : ١٣٧.

[٨] المصادر أنفسها .

[٩] المحتسب : ١ / ٥٨ ، والاتحاف : ١٣٧ .

[١٠] وهو الحرف الذي قرأ به الجمهور .

[١١] التفسير الكبير ٣/ ٨٨ .

[١٢] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٥٧ - ٥٥٨ .

[١٣] المحرر الوجيز : ٣١٣ .

[١٤] مجمل اللغة : ١ / ٧١٢ .

[١٥] العين : ٦ / ٥٨ .

من انْفَجَرَتْ فما الحكمة من ذلك ؟ أقول - والله المستعان - : إنّ اختيار لفظة الانفجار التي ذكرت هنا إنما كان ذلك في مقام تعداد النعم والامتنان فناسب اللفظ ذاك السياق الذي يوحي بدلالته إلى: (السِّعةِ ، والانتشارِ ، والكثرةِ ، والتفشّي والسّرعةِ)[١٦] ، وقد استعمل في سورة الأعراف لفظة : (الانبجاس) الذي يعني : خروج الشيء بعُصرةٍ[١٧] ، ويوحي بدلالات منها (النبع ، والظهور) وقد جاء هذا اللفظ مناسباً لمقام الذّم الذي دلّ عليه سياق الآيات الكريمات. ويطيب لي أن أظهر مناسبة أخرى متوسلاً بالدلالة المنتزعة –المستوحاة-[١٨] صوتياً ؛ وفحواها أنَّ التقاء النون الساكنة بالباء يطلق عليه أهلُ التجويد إقلاباً ، والإقلاب معناه : تحويل الشيء عن وجهه[١٩] فقد ناسب الإقلاب – هنا- ، الإقلاب الذي حدث لبني إسرائيل وسرعة مروقهم من الدين هذا من جانب ، والذي أثار انتباهي أن أصوات هذه اللفظة (أ ، ن، ف ، ج، ر ، ت) كلها تحمل صفة الانفتاح ، الذي يعني لغة (الافتراق) فقد فارقهم الفقر بسبب الإنعام ، وفي الاصطلاح: هو افتراق المخرج عما يحاذيه في الفك ، وهذا مناسب أيضاً لسياق الآية سواء أكان المعنى اللغوي أم المعنى الاصطلاحي فكلاهما منسجم مع السياق العام للآية الكريمة ، فهذا أسلوب القرآن الكريم ، فقد استعمل أسلوباً من أحسن الأساليب لإيصال المعنى المراد ألا وهو تحويل المعنى إلى صورة فتصبح واقعاً أمامك، وقد فهم المعنى فهماً دقيقاً[٢٠] ؛ وبناءً على ما ذكرت آنفاً فإنني اختلف مع الواحدي في قوله :" وَالِانْبِجَاسُ وَالِانْفِجَارُ سَوَاءٌ وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَلَا تَنَاقُضَ بين الانبجاس المذكور هاهنا وَبَيْنَ الِانْفِجَارِ الْمَذْكُورِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ "[٢١] ، ولعلَّ ما يسعفني في هذا المقام ويقوي ما ذهبت إليه قول الخطيب الإسكافي إذ قال : " إذا أورد الحكيم . تقدَّستْ أسماؤه . آية على لفظة مخصوصة ، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن ، وقد غيّر لفظة عمّا كانت عليه في الأولى فلا بدَّ من حكمة تُطلب ، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها ؛ فليس لأنه لا حكمة هناك ، بل جهلتم"[٢٢]. ولعلَّ فحص اللفظتين مخبرياً يجدي نفعاً يفوق التنظير ؛ لما يتسم به المخ بَرالصوتي من دقة عالية ، وإليك صورة الفحص المخبري لكلتا اللفظتين التي تبين من خلالهما الآتي :

اللفظة القرآنية	مقدار الطاقة الصوتية للمقيس بالديسيبل	مقدار التردد للمقيس بالهيرتزل	الزمن المستغرق بالثانية
[انْفَجَرَت]	dB (٨٦ ، ٤٦)	Hz (١٧٨ ، ٩)	(١ ، ٥٠)
[انْبَجَسَت]	dB (٨١ ، ٧٧)	Hz (١٨٨ ، ٨)	(١ ، ٤٤)

الذي ينعم النظر في النتائج التي أبرزها المخبر الصوتي وذكرتها في الجدول المذكور آنفاً يعلم يقيناً أنَّ ما ذهبت إليه لم يكن وهماً بل هو يقين ، وأرى أنَّ المشكل الذي وقع فيه الكثير من المفسرين عند معالجتهم للمسائل الصوتية يكمن في معالجتهم التي ينتابها بعض القصور - إن صحّ التعبير- إذ إنّها مقصورة على مستوى المفردة (التجريدي) لا على مستوى التركيب (الفونولوجيا) ، فانفراد الصوت وإنْ تكرر واستحوذ على نسيج النص فهو لا يؤدي الدلالة المنشودة بل يتم تحقيق ها من خلال التكاتف والتواشج الصوتي الذي ينتج دلالة النص المستوحاة لذا قيل : إنَّ " دراسة تكرار الحروف لا يمكن ان تخضع لأسس ثابتة كأن يقو ل المرء : إن تكرار حرف الميم أو السين أو العين يخدم غرضاً واحداً في القصائد التي يرد فيها كلها ، كما أنه لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاهل مثل هذا التكرار ، وانما ينبغي على المرء ان يربطه بسياقه وبإطاره العامين"[٢٣]. وإليك صور المخبر الصوتي تحمل بين طياتها النتائج التي ذكرتها آنفاً :

---

[١٦] ينظر: نظم الدرر : ١/ ١٤٥ و ٣/ ١٣٨.

[١٧] الكليات : ١ / ٢٠٠

[١٨] ويمكن تعريف (الدلالة الصوتية المستوحاة) : بأنّها عملية رصد الأصوات وبيان المهيمن منها على النص وعلاقة ايحائه بالدلالة العامة للنص . ينظر: تشريح النص : د. عبد الله الغذامي : ٧٦ – ٨٢ .

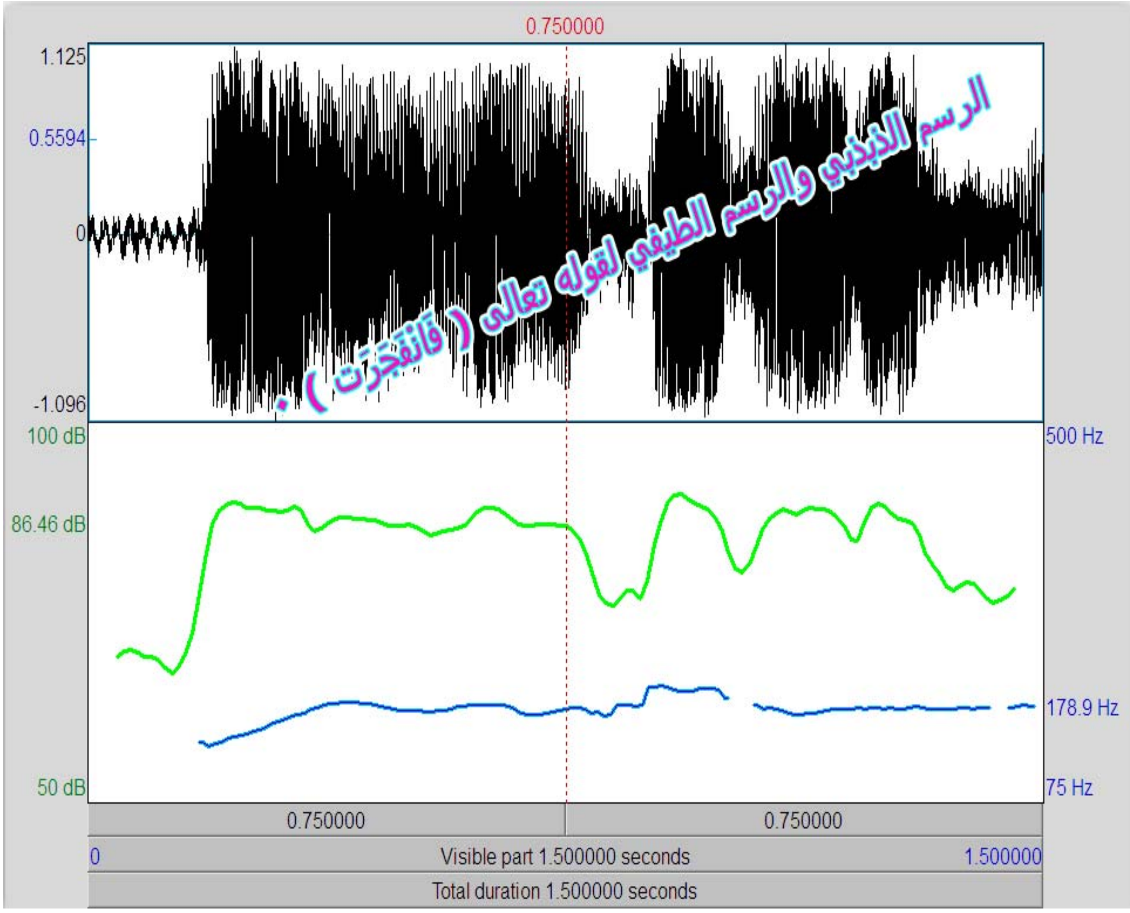
[١٩] العين : ٥ / ١٧٠ .

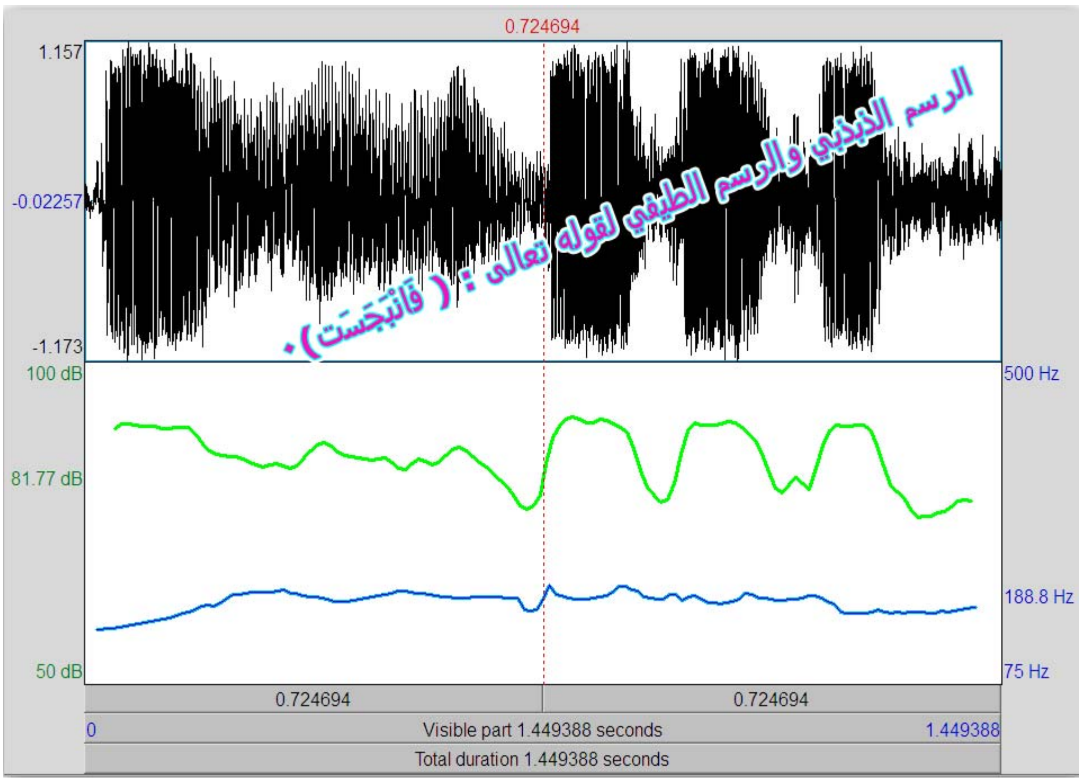
[٢٠] ينظر: بحثي الموسوم : الثِّمار الَهَدية في تناسب صفات الأصوات ومعاني الكلمات القرآنية : مجلة جامعة الانبار للغات والآداب ، العدد :١٢ ، للعام :٢٠١٣ م .

[٢١] الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١٨ / ٣٢ .

[٢٢] درة التنزيل وغرّة التأويل : ٢٥٠ .

[٢٣] التكرار في الشعر الجاهلي – دراسة اسلوبية - : د. موسى رباعية :١٦٧.


0.750000
1.125
0.5594
0
-1.096
الرسم الذبذبي والرسم الطيفي لقوله تعالى (فَانْفَجَرَتْ) .
100 dB
86.46 dB
50 dB
500 Hz
178.9 Hz
75 Hz
0.750000
0.750000
0
Visible part 1.500000 seconds
1.500000
Total duration 1.500000 seconds


0.724694
1.157
-0.02257
-1.173
الرسم الذبذبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (فَانْبَجَسَتْ) .
100 dB
81.77 dB
50 dB
500 Hz
188.8 Hz
75 Hz
0.724694
0.724694
0
Visible part 1.449388 seconds
1.449388
Total duration 1.449388 seconds

النص الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ المدثر: ٣

قال الرازي : " قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَيَزِيدَ وَطَلْحَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عْشَرَ)[24] عَلَى تَقْطِيعِ فَاعِلَانِ، قَالَ ابْنُ جِنِّي فِي الْمُحْتَسَبِ: وَالسَّبَبُ أَنَّ الِاسْمَيْنِ كَاسْمٍ وَاحِدٍ، فَكَثُرَتِ الْحَرَكَاتُ، فَأُسْكِنَ أَوَّلُ الثَّانِي لِلتَّخْفِيفِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ أَمَارَةَ الْقُوَّةِ اتِّصَالَ أَحَدِ الِاسْمَيْنِ بِصَاحِبِهِ[25] ، وَقَرَأَ أَنَسُ بن مالك : (تِسْعَةُ[26] عْشَرَ)[27] قال أبو حاتم : هذه القراءة لا تعرف لَهَا وَجْهًا ، إِلَّا أَنْ يَعْنِيَ : تِسْعَةَ أَعْشُرٍ جَمْعَ عَشِيرٍ مِثْلَ : يَمِينٍ وَأَيْمُنٍ، وَعَلَى هَذَا يكون المجموع تسعين " [28] .

يشير الرازي في هذا النص أيضاً إلى ظاهرة التسكين والتحريك ومذاهب القرّاء في ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ وما قلته من تعقيب في النص الأول لا يختلف كثيراً عمّا نحن فيه ، والتفسير الصوتي لذلك ، فحواه أنَّ الأصل في العدد المركب من قوله تعالى : ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قبل التركيب هو (تِسْعَةَ وعَشَرَ) وعند التركيب حذفوا الواو العاطفة فصارت (تِسْعَةَ عَشَرَ) بتركيب الاسمين اسماً واحداً طلباً للاختصار [٢٩] ، وكذلك حال العدد المركب في النص الأول من قوله تعالى : ﴿ اثْنَتَا عَشرَةَ ﴾ فاصله : (اثْنَتَان وعَشرَةَ) ، حذفت الواو العاطفة والنون الدالة على التثنية وقامت (عَشَرَ) مقام النون المحذوفة ؛ ولذلك أُعْرِبَ (اثنا) مع (عَشَرَ) ؛ لأنَّه ليس بمركب مع اثنين [٣٠]. وإليك التحليل المقطعي للقراءات الواردة في (تِسْعَةَ عَشَرَ) :

تِسْعَةَ عَشَرَ : / تـِ س / عـَ / تـَ / عـَ / شـَ ر /   → (tisgatagaŠar)

(ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ص)

تِسْعَةَ عْشَرَ : / تـِ س / عـَ / تـَ ع / شـَ ر /   → (tisgatagŠar)

(ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح ص)

تِسْعَةُ عَشَرَ : / تـِ س / عـَ / تـُ / عـَ / شـَ ر /   → (tisgatugaŠar)

(ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح) + (ص ح ص)

---

[٢٤] المحتسب : ٢/ ٣٣٨ ، والاتحاف : ٢٤٢ ، ٤٢٧ .

[٢٥] المحتسب : ٢/ ٣٣٨ .

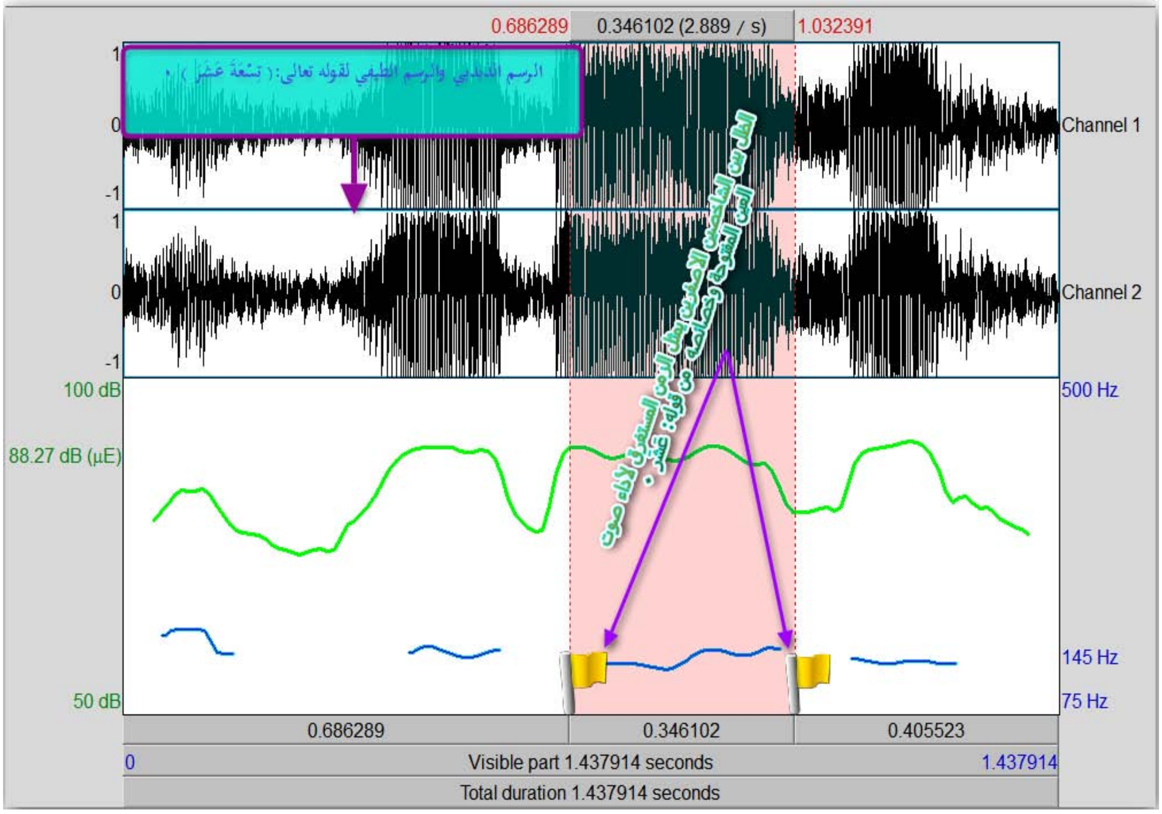
[٢٦] والضمة هنا حركة بناء عُدل إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات ، و لا يتوهم أنها حركة إعراب لأنها لو كانت حركة إعراب لأعرب عشر . البحر المحيط : ٨/ ٣٧٥ .

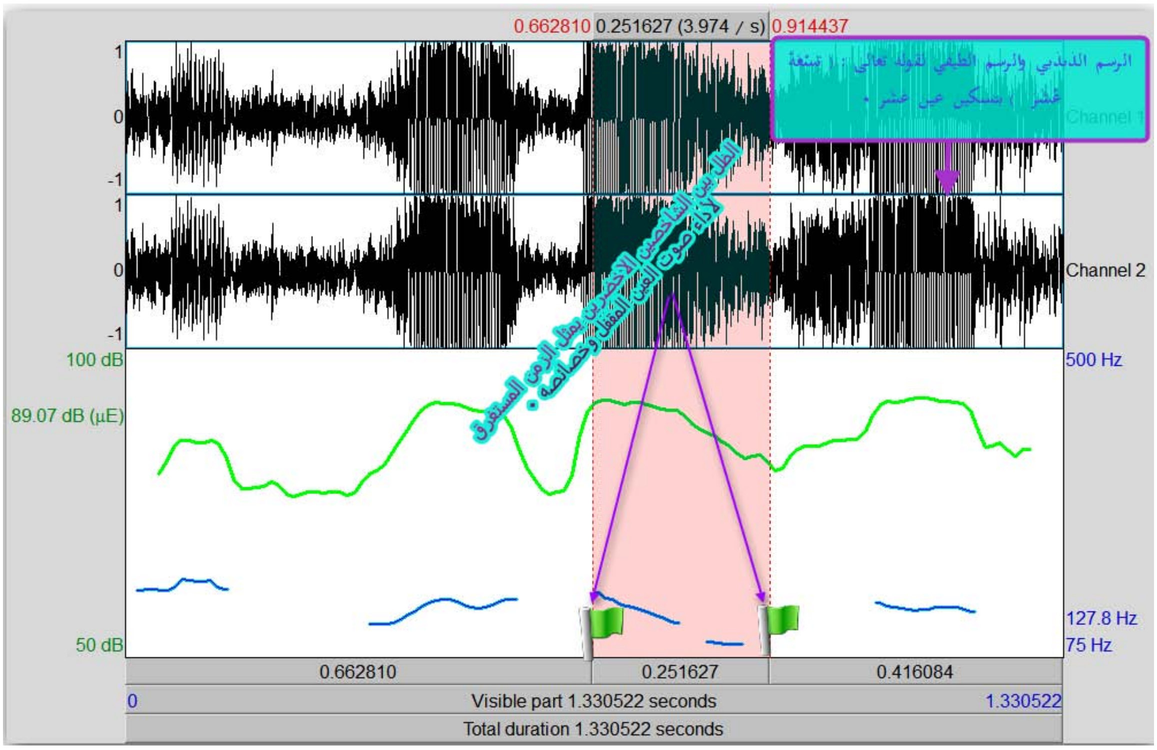
[٢٧] مختصر شواذ القراءات لابن خالويه : ١٦٥ .

[٢٨] التفسير الكبير : ٣٠/ ٧٠٩ .

[٢٩] ينظر : شرح المفصل : ٦/ ٢٥ .

[٣٠] شرح المفصل : ٦/ ٢٦ .





ب- التسكين في غير العدد وياء الإضافة :

عند قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾ الإسراء: ٩٢

قال الرازي : " قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ : (كِسَفاً) بفتح السين [٣١] هاهنا وَفِي سَائِرِ الْقُرْآنِ بِسُكُونِهَا ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو بكر عن عاصم هاهنا، وَفِي الرُّومِ بِفَتْحِ [٣٢] السِّينِ ، وَفِي بَاقِي الْقُرْآنِ بِسُكُونِهَا ، وَقَرَأَ حَفْصٌ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ بِالْفَتْحِ إِلَّا فِي الرُّومِ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ فِي الرُّومِ بِفَتْحِ السِّينِ ، وَفِي سَائِرِ الْقُرْآنِ بِسُكُونِ السِّينِ [٣٣] ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : كِسَفاً فِيهِ وَجْهَانِ مِنَ الْقِرَاءَةِ : سُكُونُ السِّينِ ، وَفَتْحُهَا [٣٤] [٣٥]" .

يشير الرازي في النص المذكور آنفاً إلى التسكين في المفتوح الأصل ، وعلى الرغم من وجود خلاف بين العلماء حول جواز التسكين في المفتوح الأصل فإنّ التسكين في المفتوح الأصل وارد عن العرب – كما سيأتي – مما يدل على جوازه ، وعلى الرغم من أنّ الفتحة – وإن كانت أخف الحركات – إلا أن السكون (zero vowel) أخف منها ، وظاهرة التسكين في المفتوح الأصل ظاهرة لهجية لبعض القبائل العربية قال ابن جني [٣٦]:" وقد سمع شيء من هذا الاسكان في المفتوح ، قال الشاعر :

وما كُلُّ مُبْتاعٍ وَلَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ　　　براجِعِ ما قَدْ فاتَهُ بِرَدادِ "

إنّ هذا التسكين له أثر مهم في النظام المقطعي للهجة تميم إذ يؤدي إلى منحى آخر ، يختلف عن النظام المقطعي للهجة أهل الحجاز ، ففي مثل : (ضَحِكَ ، رَجُل ، شَجَر) في اللهجة الحجازية يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة في حين نجدها في لهجة تميم بعد التسكين تصير (مقطعاً طويلاً مغلقاً + مقطعاً قصيراً) ، وإليك الصورة المقطعية لكلتا القراءتين (الفتح ، والتسكين) لقوله تعالى (كسفا) :

كِسَفًا : / ك ـِ / س ـَ / ف ـً / ← (kisafaa)

كِسْفًا : / ك ـِ س / ف ـً / ← (kisfaa)

الذي ينعم النظر : يجد أنَّ أثر تخفيف الحركة انعكس على تشكل المقاطع العربية – كما ذكرت آنفاً- ، وهذا ما أفصح عنه التقطيع في التحليل المقطعي أعلاه ، فقراءة الفتح أدت إلى تشكل مقاطع صوتية تفوق مقاطع قراءة الإسكان فقد نتج من الأولى ثلاثة مقاطع ، ومقطعان من الثانية مما يؤدي إلى اختلاف في الكمية الصوتية لمجمل المقاطع .

جـ- التسكين لياء المتكلم :

النص الأول : عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢

قال الرازي :"وَقَرَأَ نَافِعٌ (مَحْيايْ) سَاكِنَةَ الْيَاءِ وَنَصَبَهَا فِي (مَمَاتِيَ) [٣٧]:وَإِسْكَانُ الْيَاءِ فِي مَحْيَايْ شَاذٌّ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ : لِأَنَّ فِيهِ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ لَا يَلْتَقِيَانِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ فِي نَثْرٍ وَلَا نَظْمٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِهِمْ [٣٨] " [٣٩].

في النصين الأنفين يشير الرازي الى ظاهرة الفتح والتسكين في ياء المتكلم ، وقد اختلف العلماء في مثل هذا على مذهبين :

المذهب الأول : ذهب جمهور أهل البصرة إلى عدم جواز التقاء الساكنين في مثل هذين المثالين ، ويعدون الأمثلة المشابهة لهما ، إما شاذةٌ ، أو قابلة للتأويل [٤٠] .

---

[٣١] السبعة : ٣٨٥ .

[٣٢] المصادر أنفسها ، وينظر: البحر المحيط : ٦ / ٧٩ .

[٣٣] السبعة : ٣٨٥ .

[٣٤] التفسير الوسيط : للواحدي : ٣ / ١٢٧

[٣٥] التفسير الكبير ٢١ / ٤٠٨ .

[٣٦] الخصائص : ٢ / ٣٣٨ .

[٣٧] السبعة : ٢٧٤ ، والمحتسب : ١ / ١٢٤ .

[٣٨] اعراب القران للنحاس : ١ / ٥٩٦ .

[٣٩] التفسير الكبير ١٤ / ١٩١ .

[٤٠] ينظر: الحجة لابي علي : ٣ / ٤٤١ .

المذهب الثاني : ذهب نحاة الكوفة ، وجمهور القرّاء ، وبعض النحويين ، واللغويين ، وبعض أئمة التفسير ، الذين يجيزون هذا المثال ، وما جاء على منواله ، مما التقى فيه الساكنان [٤١].

رأي الدارس :

إنّ ما ذهب إليه الفريقان من عدم جواز التقاء الساكنين أو جوازه في مثل هذه الأمثلة فيه نظر ؛ وذلك لأنّ الألِف (aa) صائت طويل ، وليس من الصّوامت (consonnes) ، فلا يصح وصفهم له بأنه ساكن ، فللصّوائت (voyelles) لا يصح وصفها بالحركة أو السكون ؛ لأنها حركات طوال ، وإليك التحليل المقطعي لكلتا القراءتين :

مَحْيايَ : / م ـَ ح / ي ـً / ي ـَ / ← (mahyaaya)
= (ص ح ص) + (ص ح ح) + (ص ح)
مَحْيايْ : / م ـَ ح / ي ـً ي / ← (mahyaay)
= (ص ح ص) + (ص ح ح ص)

ومما سُجِّل من التحليل المقطعي للقراءتين في (محياي) - بتسكين الياء ، وفتحها - أنَّ القراءة بالفتح أدت الى تشكل مقاطع صوتية تفوق قراءة الإسكان ، فقراءة الفتح تولَّد منها ثلاثة مقاطع ، وقراءة الإسكان اثنان ، والاختلاف ظاهر في الخصائص الصوتية لمجمل المقاطع .

ثانياً : التسكين في المكسور الأصل :

النص الأول :عند قوله ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾ البقرة: ١٢٨

قال الرازي : " قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : (أَرنا) بِإِسْكَانِ الرَّاءِ [أَرْنا] فِي كُلِّ الْقُرْآنِ[42] ، وَوَافَقَهُمَا عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ فِي حم- : السَّجْدَةِ (أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانا) ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنْهُ : بِاخْتِلَاسِ كَسْرَةِ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فِي فِي كُلِّ الْقُرْآنِ[43] ، وَالْبَاقُونَ : بِالْكَسْرَةِ مُشْبَعَةً [أَرِنا] ، وَأَصْلُهُ : (أَرْئِنَا) بِالْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ ، نُقِلَتْ كَسْرَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ وَهُوَ الِاخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ فلَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْكُنَ الرَّاءُ لِئَلَّا يُجْحَفَ بِالْكَلِمَةِ وَتَذْهَبَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْهَمْزَةِ[44] ، وَأَمَّا التَّسْكِينُ فَعَلَى حَذْفِ الْهَمْزَةِ وَحَرَكَتِهَا وَعَلَى التَّشْبِيهِ بِمَا سَكَنَ كَقَوْلِهِمْ : فَخْذٌ وَكَبْدٌ ، وَأَمَّا الِاخْتِلَاسُ : فَلِطَلَبِ الْخِفَّةِ وَبَقَاءِ الدَّلَالَةِ عَلَى حَذْفِ الْهَمْزَةِ[45] "[46] .

يشير الرازي في الآية المذكورة آنفاً إلى ظاهرة الإسكان في المكسور الأصل وفق القراءة الأولى التي ذكرها في النص- أَرْنا - . وهذه القراءة متواترة ، وذكر أنَّ الأصل : (أَرْئِنَا) بعد أن حذفت الياء منها للأمر إذ كانت (أَرْئِينَا) ، حذفت الهمزة تخفيفاً للكلمة ثم القيت حركتها على الراء ، فصارت : (أَرِنا) ، وبها قرأ الجمهور[٤٧] . وبيَّن الرازي مبالِغاً في أنَّ حذف الكسرة من الراء وتركها ساكنة يُعَدُّ إجحافاً بحق الكلمة ؛ لانَّه يذهب بدليل الأصل ، فالكسر هنا ليس بأصلٍ ، وانما هو دليل على الأصل ، وأرى أنَّ الرّازيَّ ومَن نحا نحوه من الأولين قد جانبهم الصوابُ في الإنكار على مَن قرأ بالإسكان ؛ وأدهشني قول النحاس إذ قال :" وَأَرنا بإسكان الراء بعيدة في العربية ؛ لأنه حذف بعد حذف"[٤٨] . وقد عثرت على نصٍ ينسبه الآلوسي في تفسيره إلى الزمخشري يقول فيه " إنَّ هذه القراءة قد استرذلت ؛ لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف"[٤٩] . مع وجود نظائر له في القراءات القرآنية كما في قوله تعالى (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) فلأصل : (لكنْ أنا) ألقيت حركة الهمزة على نون لكن ، وحذفت الهمزة ، فصارت : (لكنَ نا) ثمَّ سُكِّنَت الأولى – ليتم الادغام - وأدغمت النون في النون فأصبحت : (لكنَّا)

---

[٤١] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ١٨ ، ٤٣٨ .
[٤٢] السبعة : ١٧٠ .
[٤٣] السبعة : ١٧٠ ، والنشر : ٢ / ٢٢٢ .
[٤٤] يُنظر : اعراب القران للنحاس : ١ / ٨٠ .
[٤٥] المصدر نفسه .
[٤٦] التفسير الكبير ٤ / ٥٦ .
[٤٧] السبعة : ١٧٠ .
[٤٨] اعراب القران للنحاس : ١ / ٢٤٧ .
[٤٩] روح المعاني : ١ / ٣٨٤ .

فقد ذهبت الحركة الدالة على الهمزة المحذوفة عند الادغام ، وهو مذهب الكسائي[٥٠] ، والفراء[٥١] ، والمازني ، فلإذا كان ذلك كذلك كان سلب الحركة وإذهابها في: (أَرنا) للتخفيف أولى .كما أنَّ ذلك قد ورد في أشعار العرب ، قال السُّدِّي من البسيط :

أَرْنَا إِدَاوَةَ عَبْدِ اللَّهِ نَمْلَؤُهَا ... مِنْ مَاءِ زَمزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا[٥٢]

وهو مردودٌ عليه لانَّ القراءتين متواترتان ، قال الشاطبي [٥٣] :

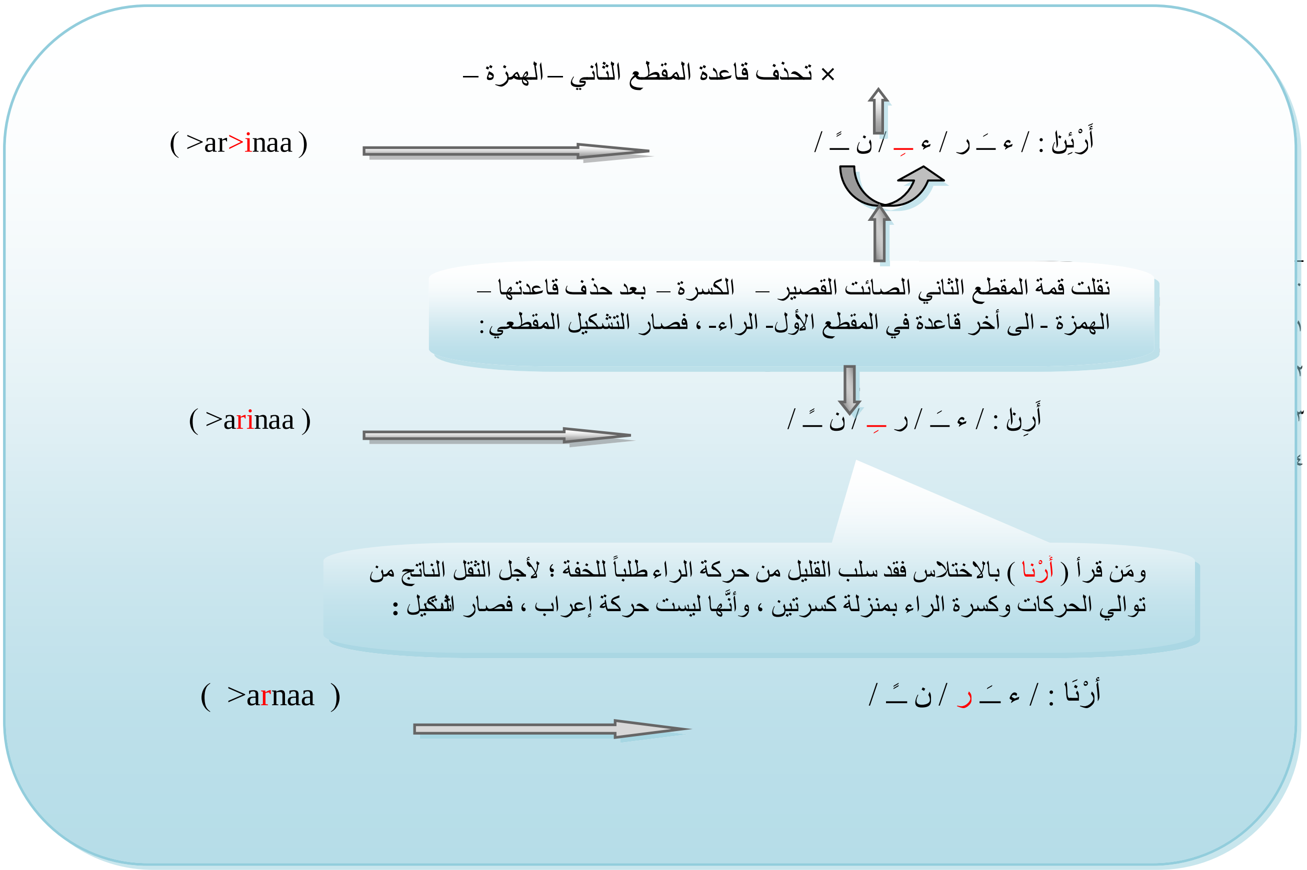
وَأَرْنَا وَأَرْنِيْ سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَداً ... وَفي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفاً دَرِّهِ كُلاَ

وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ[٥٤] ....

وأورد الرازي حجتين لمن أسكن الراء :

الأولى : أنَّه أبقى الراء ساكنة على الأصل : (أَرْئِنَا) وحذف الهمزة بحركتها ولم ينقلها .

الثانية : أنه أسكنها ، والأصل كسرها تخفيفاً على تشبيه المنفصل بالمتصل فكما أجازوا التسكين ، في نحو : (فَخِذ: فَخْذٌ). جاز في أرنا ، ويرد على هذا أنَّه ليس هذا مثل : فخذ ؛ لأنَّ الكسرة في (أرنا) تدل على الهمزة ، وليست الكسرة في فخذ دالة على شيء ولكن يجوز حذفها على بُعد؛ لأنها مستثقلة كما أنَّ الكسرة في (فخذ) مثقلة .[٥٥] وقال أبو علي :" فمن روى عن أبي عمر و الإسكان في هذا النحو، فلعلّه سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكاناً "[٥٦] وأما مَن قرأ بالاختلاس فإنه اختطف الحركة بسرعة لتحقيق أمرين أحدهما : تخفيف اللفظة إذ أذهب القليل منها ، وأبقى الكثير ليكون دليلاً على الأصل ، وهذا ما يمثل الأمر الآخر ، وإليك التوضيح في المخطط الآتي :



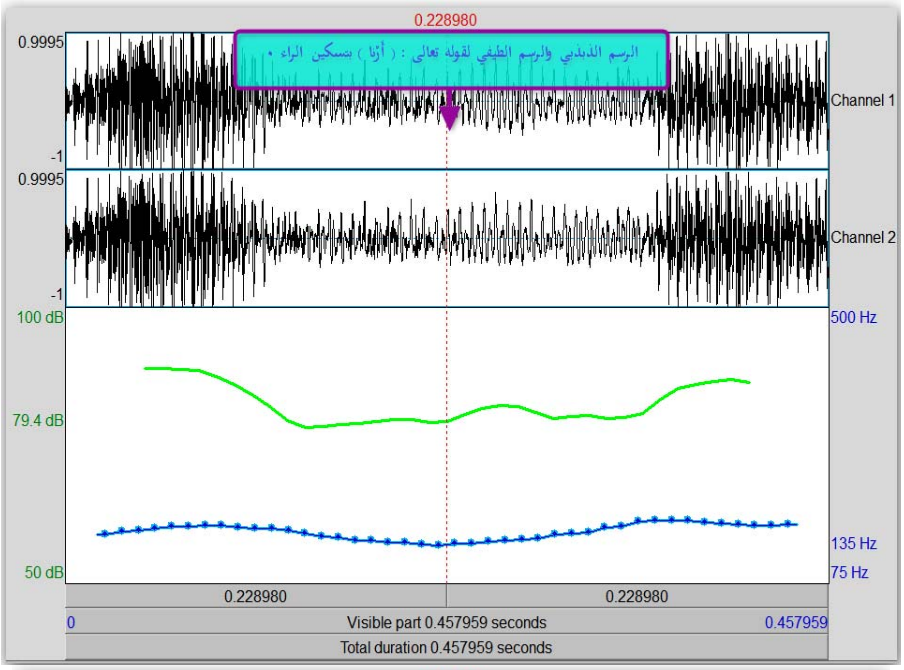
الله جهرة) ، و (أرِني أنظر إليك) حيث جاء في القران ، كما قرأ بالتسكين في فصلت : (أرِنا الذين أضلّانا) كل من السوسي ، وشعبة ، وابن كثير ، وابن عامر ، وقد اشار اليهم بالترتيب في قوله (يُرْوِي صَفاً دَرِّهِ كُلَا) وقد أشار بالطاء في (طَلْقٌ) الى الدوري – أحد رواة أبي عمرو – أنَّه قرأ باختلاس حركة الراء في : (أرنا ، و أرِني) حيث وقعا في القران الكريم وعبر عن الاختلاس بالإخفاء .ينظر: شرح الفاسي على الشاطبية المسمى باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة : ٢ / ٨٤ .

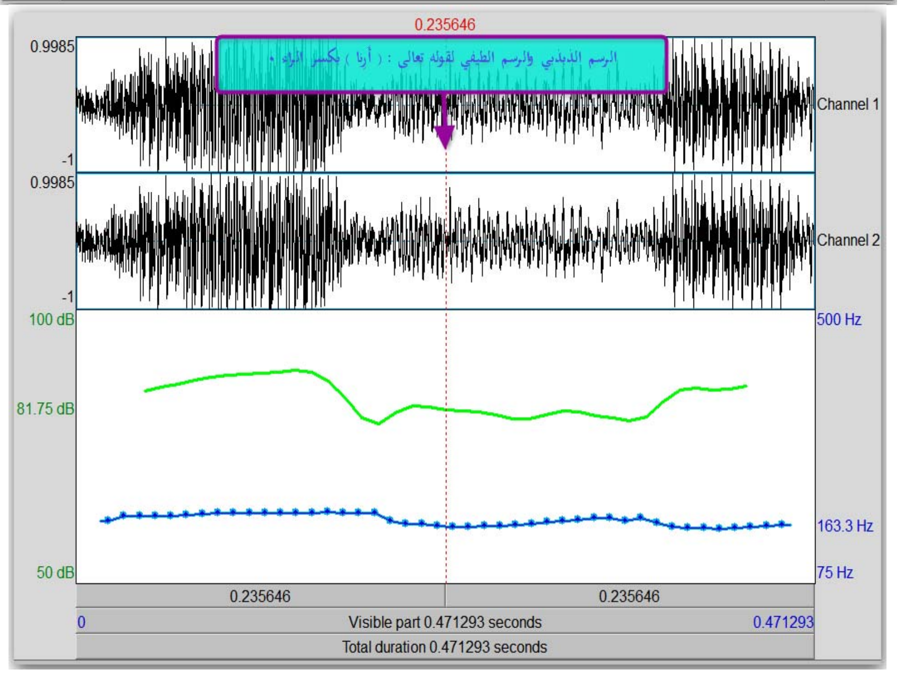
[٥٥] ينظر : أعراب القران : للنحاس : ١ / ٢٦٢ . وردَّ أبو حيان على ذلك بقوله : وليس هذا بشيء ؛ لأنَّ الهمزة المحذوفة أصل مرفوض ، وصارت الحركة كأنَّها حركة الراء . ينظر: البحر المحيط : ٤ / ٣٩١ .

[٥٦] الحجة لابي علي : ٢ / ٨٤ .

وإليك الخصائص الصوتية التي انفردت بها كل قراءة وهي مبينة بالصور المخبرية الآتية :

اللفظة القرآنية	مقدار الطاقة الصوتية للمقيس بالديسيبل	مقدار التردد للمقيس بالهيرتزل	الزمن المستغرق بالثانية





نستخلص من الصور المخبرية المذكورة آنفاً خصائص صوتية للقراءتين مبينة بالجدول الآتي :

(أَرِنا)	dB (٨١ ، ٧٥)	Hz (١٦٣ ، ٣)	(٠ ، ٢٣)
(أَرْنا)	dB (٧٩ ، ٤)	Hz (١٣٥)	(٠ ، ٢٢)

ثالثاً : التسكين في المضموم الأصل :

النص الأول عند قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ البقرة: ١٦٨

قال الرازي : " قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ، وَهِيَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ (خُطُواتِ)[٥٧] بِضَمِّ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَالْبَاقُونَ: [خُطْواتِ] بِسُكُونِ الطَّاءِ [٥٨]، أَمَّا مَنْ ضَمَّ الْعَيْنَ فَلِأَنَّ الْوَاحِدَةَ خُطْوَةٌ فَإِذَا جَمَعْتَ حَرَّكْتَ الْعَيْنَ لِلْجَمْعِ، كَمَا فُعِلَ بِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَى هَذَا الْوَزْنِ نَحْوَ : غُرْفَةٍ وَغُرُفَاتٍ، وَتَحْرِيكُ الْعَيْنِ لِلْجَمْعِ كَمَا فُعِلَ فِي نَحْوِ هَذَا الْجَمْعِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الِاسْمِ وَالصِّفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَا كَانَ اسْمًا جَمَعْتَهُ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ نَحْوَ : تَمْرَةٍ وَتَمَرَاتٍ ، وَغُرْفَةٍ وَغُرُفَاتٍ ، وَشَهْوَةٍ وَشَهَوَاتٍ، وَمَا كَانَ نَعْتًا جُمِعَ بِسُكُونِ الْعَيْنِ نَحْوَ : ضَخْمَةٍ وَضَخْمَاتٍ ، وَعَبْلَةٍ وَعَبْلَاتٍ، وَالْخُطْوَةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَا مِنَ الصِّفَاتِ فَيُجْمَعُ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّفَ الْعَيْنَ فَبَقَّاهُ عَلَى الْأَصْلِ وَطَلَبَ الْخِفَّةَ "[٥٩] .

إنّ الذي يمعن النظر في النص المذكور آنفاً يجد أنّ الرازي يشير إلى ظاهرة التسكين في المضموم الأصل ، والعلة الصوتية التي تقف وراء هذه الظاهرة ملخصها مبين بالآتي :

إنّ هذا المثال وما شابهه جاء فيه توالي صائت قصير متفق على أنه أثقل الصوائت القصيرة على اللسان مطلقاً ألا وهو (ـُـ ، u) ، ومما يزيد في ثقله أن يأتي متوالياً ، لذا هرعت بعض اللهجات التي تنفر من توالي الصوائت الثقيلة إلى تسكين وسط المضموم الأصل ، كما أنَّ تسكين الوسط المتحرك بالضم لم يقتصر على الجمع بل تجاوزه إلى تسكين المفرد ؛ طلباً للخفة والخلاص من ثقل (ـُـ ، u) ، واذا سكن المفرد مع خفته، كان تسكي ن الجمع من باب أولى ؛ لأنَّ الجمع أثقل من المفرد . ومهما يكن من أمر فإنَّ هذا التسكين له خصيصة بين الخصائص التي تعود إلى بعض اللهجات العربية ولعل ابرزها تميم [٦٠]؛ بموجبه تفر إلى التخفيف هرباًً من ا لثقل الذي ينتج من توالي الصوائت الثقيلة سواء أكان ذلك في السم أم في الفعل ، وسواء أكانت الحركات متماثلة أم ك انت مختلفة[٦١] . فالذي حدث أنهم استثقلوا هذا التشكيل الصوتي للصوائت المتناهية الثقل بسبب تواليها في (خُطُوات) ، فأسقطوا قمة المقطع الثاني (u) ، ثم نقلوا قاعده – الطاء- لتكون قاعدة ثانية في المقطع الأول فأصبح التشكيل (خُطْوات) ، وأخيراً فإنَّ هذا التسكين في الصنف من الكلمات يؤدي إلى المقطع المقفل – كما رأينا في التقطيع الصوتي أعلاه – الذي يساعد على التخفيف من الجهد العضلي . وللمزيد من التوضيح إليك المخطط الآتي :

خُطُواتِ : / خ ـُ / ط ـُ / و ـَ ت / ⟵ (xuTuwaat)

استثقل هذا التشكيل الصوتي للصوائت المتناهية الثقل بسبب تواليها ، أسقطت قمة المقطع الثاني ، ثم صارت الطاء قاعدة ثانية في المقطع الأول فأصبح التشكيل كما مبين أدناه :

خُطْواتِ : / خ ـُ ط / و ـَ ت / ⟵ (xuTwaat)

---

[٥٧] التيسير: ٧٨، و الاتحاف: ١٥٢ ، والكشف عن وجوه القراءات: ١ / ٢٧٣ ، والتبصرة: ٤٣٤ .

[٥٨] السبعة: ١٧٤ ، والتيسير: ٧٨ ، والمبسوط: ١٣٩ .

[٥٩] التفسير الكبير ٥ / ٤ .

[٦٠] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٥٦ .

[٦١] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٢٠ .

الإشباع لغة : جعل الشيء وافراً وتاماً ، والشِبع : " أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءٍ فِي أَكْلٍ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ أَشْبَعْتُ الثَّوْبَ صِبْغًا. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ شَبْعَى الْخَلْخَالِ، أَيْ مُمْتَلِئَةٌ، وَذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِ سَاقِهَا [٦٢]. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : " الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ " [٦٣]، يُرِيدُ الْمُتَكَثِّرَ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ .

أما اصطلاحاً : فهو الزيادة الحاصلة في كمية الصوائت القصيرة حتى ينتج منها صوائت طويلة ، وبعبارة أخرى هو زيادة حاصلة في كمية الحركات حتى يتولد منها حروف تجانس الحركات المشبعة ، فينتج من إشباع الفتحة ألِفٌ ، ومن الضمة واوٌ ، ومن الكسرة ياءٌ [٦٤] ، وقيل : هو أداء كامل للحركات من غير نقص ولا اختلاس [٦٥] .

الوظيفة الصوتية للإشباع :

هناك سببان لوقوع الإشباع بشكل عام أحدهما معنوي ، والآخر لفظي ، وإليكما مبينة بالآتي :

١-السبب المعنوي : وهو (الوقف عند التذكر) : أي : الوقوف على الحركة عند التذكر ، قال ابن جني : " وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفاً ، فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأة توأم ، فيمطلن أيضاً حينئذ ؛ كما تمطل الحروف . ومن ذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت : قمتا ، أي : قمت يوم الجمعة ، ونحو ذلك ، ونحو ذلك مع الكسرة : أنتي ، أي : أنت عاقلة ، ونحو ذلك ، ومع الضمة : قمتو ، في قمت إلى زيد ، ونحو ذلك " [٦٦] .

٢-السبب اللفظي : وهو الاحتياج إلى حرف مجتلب في الشعر لإقامة الوزن وهذا ما دفعهم إلى إشباع الحركة ، ليتولد لهم الحرف الذي أرادوا الحصول عليه [٦٧] .

أولاً : إشباع الصائت :

عند قوله تعالى : (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) الاحزاب : ١٠ .

قال الرازي :"وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ... بِمَعْنَى الِاسْتِغْرَاقِ مُبَالَغَةً يَعْنِي تَظُنُّونَ كُلَّ ظَنٍّ لِأَنَّ عِنْدَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ كُلُّ أَحَدٍ يَظُنُّ شَيْئًا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ظُنُونَهُمُ الْمَعْهُودَةَ، لِأَنَّ الْمَعْهُودَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ظَنُّ الْخَيْرِ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ظُنُّوا بِاللَّهِ خَيْرًا وَمِنَ الْكَافِرِ الظَّنُّ السَّوْءُ " [٦٨] .

يشير الرازي إلى القراءتين الواردتين في (الظنونا) إذ قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر "الظُّنونا" بإثبات ألفٍ بعد نون وَصْلاً وَوَقْفاً ، وقرأ أبو عمروٍ وحمزةُ " الظُّنونَ " بحَذْفِها في الحالَيْن . فللذي حدث في قراءة مَن أثبت الألِف بعد النون إنما أشبع الصائت القصير (a ، ـَ) ، فصار (aa ، ـَ) ، وأما مَن قرأ (الظنونَ) فقد اختلس الصائت الطويل فصار صائتاً قصيراً . والذي يمعن النظر في نصّ الرازي يستشف أنّ الإشباع في هذا الموضع يعكس دلالة منتزعة صوتياً فحواها أنَّ الصائت الطويل في المقطع الطويل المفتوح قد أطلق العنانّ للظنون التي ازدحمت إبّان نشوب المعركة بين الفئتين المسلمة والكافرة ، هذا ظاهر نص الرازي ، أما أنا فقد رأيت أنّ الظنونا قد تعددت صورها حتى عند المسلمين ؛ لأنّ قسماً منهم عندما رأى القتل قد استفحل بهم وأحاطتهم سرادق البلاء ، وأحدق بهم عسكر العدوّ، واستسلموا للاجتياح ، وبلغت القلوب الحناجر، وتقسّمت الظنون ، داخلتهم كوامن الارتياب ، وبدا في سويدائهم جولان الشكّ . ظنوا أنّ الله قد تخلى عنهم وقلاهم ، وذهب أخرون إلى أنّ ما وعدهم رسول الله لم يكن سوى خيال ، غير أن ذلك لم يدم طويلاً ، حتى قشع عنهم شدّتها، وانجاب عنهم سحابها، وتفرّقت عن قلوبهم همومها، وتفجّرت ينابيع سكينتهم .

ظنون : / ظـُ / ن ـُــــ / ن ـَ /　←　(Ðunuuna)

أشبع الصائت القصير (a ، ـَ) فتحول إلى صائت طويل (aa ، ـَ)، فصار التشكيل :

ظنونا : / ظـُ / ن ـُــــ / ن ـَ /　←　(Ðunuunaa)

---

[٦٢] مقاييس اللغة :٣ / ٢٤١ .

[٦٣] شرح صحيح البخاري لابن بطال :٧ / ٣٤٦ .

[٦٤] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٧ .

[٦٥] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام النعيمي :٢٣٢ .

[٦٦] الخصائص : ٢ / ٣٣٧ .

[٦٧] ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢ / ٢٥ .

[٦٨] التفسير الكبير : ١٠ / ٤١٩ .

عند قوله تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ الزمر: ٧

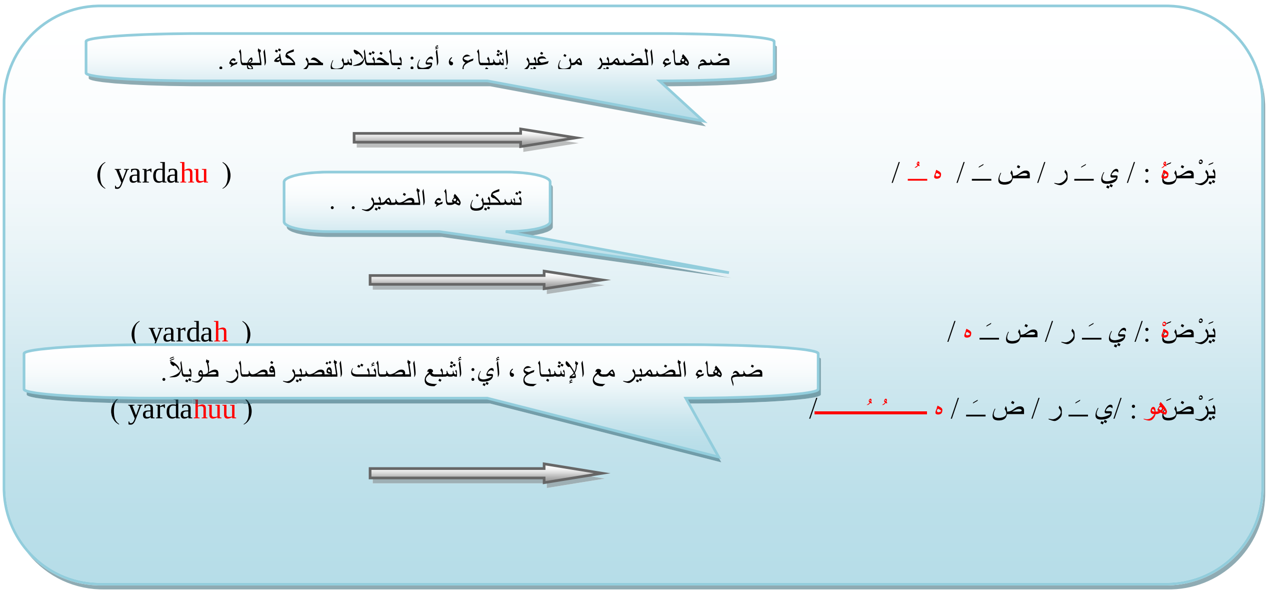
قال الرازي : " اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي (هَاءِ يَرْضَهُ) عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ : بِضَمِّ الْهَاءِ مُخْتَلَسَةً غَيْرَ مُتْبَعَةٍ[٦٩] .

وَثَانِيهَا : قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : (يَرْضَهْ) سَاكِنَةَ الْهَاءِ لِلتَّخْفِيفِ[٧٠] .

وَثَالِثُهَا : قَرَأَ نَافِعٌ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ : [يَرْضَهُو] مَضْمُومَةَ الْهَاءِ مُشْبَعَةً[٧١] ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : مِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ أَشْبَعَ الْهَاءَ حَتَّى أَلْحَقَ بِهَا وَاوًا ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْهَاءِ مُتَحَرِّكٌ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ ضَرَبَهُ وَلَهُ، فَكَمَا أَنَّ هَذَا مُشْبَعٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ كَذَلِكَ يَرْضَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّكَ الْهَاءَ وَلَمْ يُلْحِقِ الْوَاوَ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ : يَرْضَاهُ وَالْأَلِفُ الْمَحْذُوفَةُ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا فَكَانَتْ كَالْبَاقِيَةِ، وَمَعَ بَقَاءِ الْأَلْفِ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ فكذا هاهنا "[٧٢] .

في المثال المذكور آنفاً يشير الرازي إلى ظاهرتي الاختلاس والإشباع في ضمير الغائب ، وإليك توضيح ذلك بالجدول الآتي :



إنّ الذي يُنْعِم النظر في التغييرات التي رافقت عملية الإشباع للصائت القصير يجد أنّها أدت إلى زيادة المقاطع الصوتية والزمن المستغرق لتخليقها ، فضلاً عن الخصائص الصوتية التي وُجدت لتكوين الصائت الطويل ، ومن الدلالة المنتزعة صوتياً لهذا الإشباع يرى الدارس مناسبة وتعشيقاً بين الصوت ودلالته ينعكس على المعنى العام للآية ، فامتداد الصائت الطويل (uu) يحكي لنا سعة الرضا من الله ، فحواه : وإن تَشكُروا ما أنعمَ عليكم من التوحيدِ يَرْضَ ذلك الشكرَ رضاءً مطلقاً لكم ويُثيبَكم عليه .

وسبب ذلك الإشباع أنَّ الهاء تخرج من أقصى الحلق وتتسم بالهمس والرخاوة ، وا لخفاء . فهي بذلك تناسب الصوائت الطويلة وانصاف الصوائت ؛ لذلك يستحسن وقوع الصائتين الطويلين (و ، uu) و (ي ، ii) بعدها ؛ لأنّ مخرج الصائت الطويل (uu) من الشفتين فإذا أشبع الصائت القصير (u) تخلَّق منه صائتاً طويلاً ، وهذا التخليق يُخرج الهاء من الضّعف والخفاء إلى البيان والظهور . إذن علة إشباع هاء الضمير تعود إلى أنَّ الهاء صامت خفيّ وضعيف يتطلب الوضوح والبيان ، وهو ما تحقق من خلال إشباع صائتها القصير (u ، ــُ) مما أدى إلى تقوية ضعف صامت الهاء[٧٣]. فضلاً عن التعدد الذي اعترى المقاطع الصوتية بسبب إشباع الصائت كما ظهر في التقطيع الصوتي أعلاه . وإليك الصور المخبرية موضحة بالآتي :

[٦٩] الصواب هنا (مُشْبَعَة) وليس (متبعة) لعله خطأ من الناسخ. السبعة : ٥٦٠ – ٥٦١ .

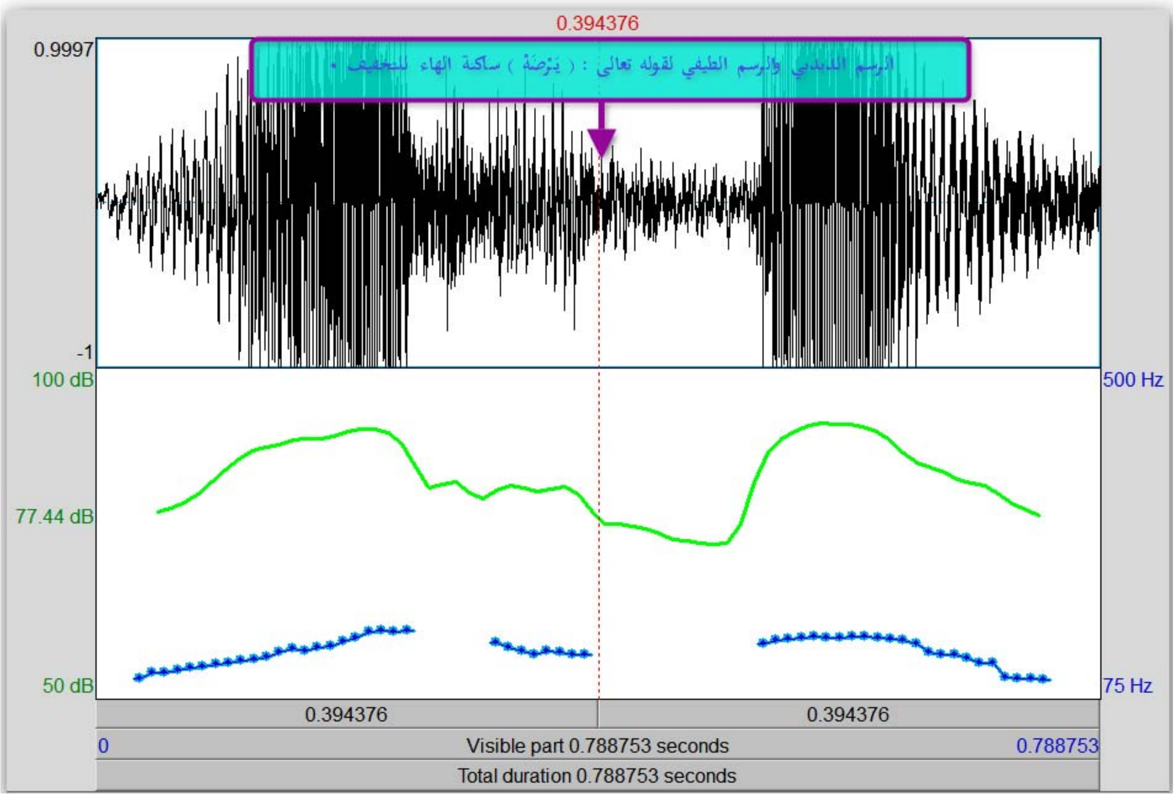
[٧٠] السبعة : ٥٦٠ – ٥٦١ .

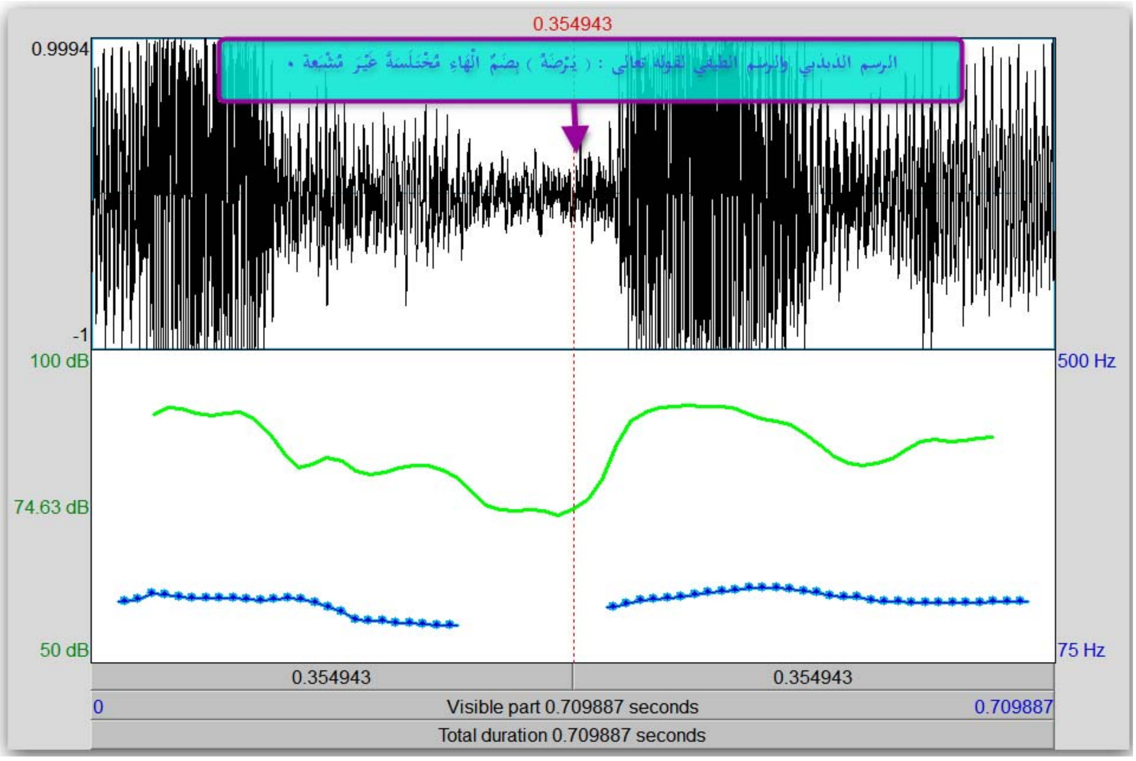
[٧١] السبعة : ٥٦٠ – ٥٦١ .

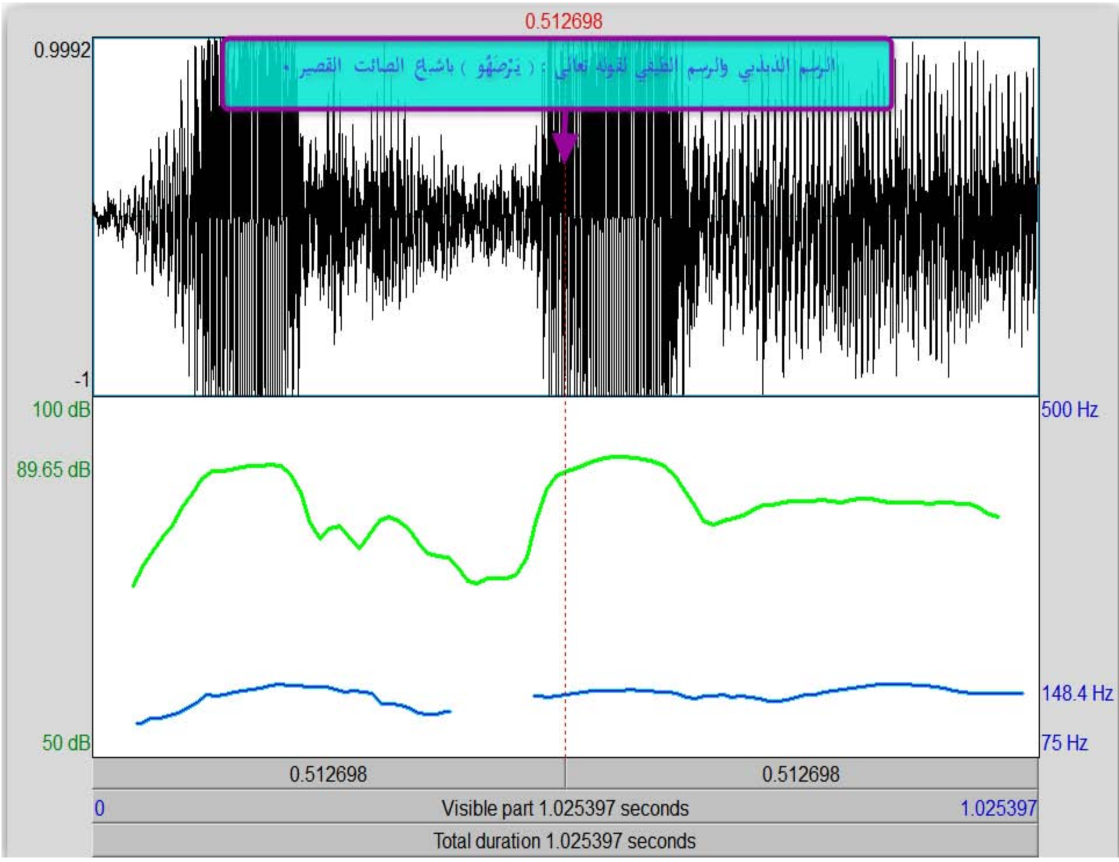
[٧٢] التفسير الكبير : ٢٦ / ٤٢٦ .

[٧٣] المحتسب : ١/ ٣٠١ .

اللفظة القرآنية	مقدار الطاقة الصوتية للمقيس بالديسيبل	مقدار التردد للمقيس بالهيرتزل	الزمن المستغرق بالثانية
(يَرْضَهْ)	dB (٧٧ ، ٤٤)	Hz (٧٥ ، ٩)	(٠، ٧٧)
(يَرْضَهُ)	dB (٨١ ، ٧٧)	Hz (١٨٨ ، ٨)	(١ ، ٤٤)
(يَرْضَهو)	dB (٨٩ ، ٦٥)	Hz (١٤٨ ، ٤)	(١ ، ٠٢)




0.354943
الرسم الذبذبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (يَرْضَهُ) بضمّ الْهاءِ مُخْتَلَسةً غيْرَ مُشْبعة .
0.9994
-1
100 dB
74.63 dB
50 dB
500 Hz
75 Hz
0.354943
0.354943
0
Visible part 0.709887 seconds
0.709887
Total duration 0.709887 seconds


0.512698
الرسم الذبذبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (يَرْضَهُو) باشباع الصائت القصير .
0.9992
-1
100 dB
89.65 dB
50 dB
500 Hz
148.4 Hz
75 Hz
0.512698
0.512698
0
Visible part 1.025397 seconds
1.025397
Total duration 1.025397 seconds

ثالثاً : الإشباع في صيغة : (مَفاعِل) :

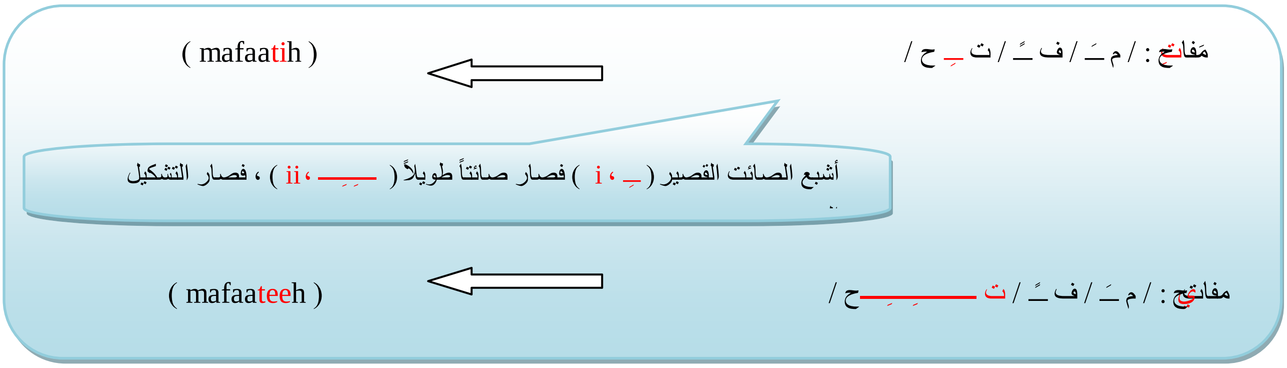
عند قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩

قال الرازي : " الْمَفَاتِحُ :جَمْعُ مِفْتَحٍ. وَمَفْتَحٍ، وَالْمِفْتَحُ بِالْكَسْرِ : الْمِفْتَاحُ الَّذِي يُفْتَحُ بِهِ ، وَالْمَفْتَحُ بِفَتْحِ الْمِيمِ : الْخِزَانَةُ وَكُلُّ خِزَانَةٍ كَانَتْ لِصِنْفٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَهُوَ مَفْتَحٌ... وَقُرِئَ مَفاتِيحُ ...[74] "[75].

يشير الرازي في المثال المذكور آنفاً إلى الإشباع في صيغة (مَفاعِل) فكلمة مفاتيح هي جمع مِفْتاح ، والذي حدث هنا هو أنّ الصائت القصير(i ، ـِـ) أُشْبِع فتخلَّقَ الصائت الطويل (ii ، ـِـ) في بناء (مَفاعِل) فصارت : (مَفاعِيل) . وقال سيبويه في صدد ذلك أنّك : " تقول في : المُقَدِّمَ والمؤخرَّ: مقيدمٌ، ومؤيخِرٌ، وإن شئت عوضت الياء كما قالوا: مقاديم ومآخير والمقادم والمآخر عربية جيدة "[76] .

إذن فالذي حدث في (مفاتيح ، ومَقاديم ، ومآخير) هو تخليق الصائت الطويل بسبب إشباع الصائت القصير الذي يسبقه ، وذلك بسبب وجود مماثل لها من جمع التكسير كما حدث في مثل : (عَيَائِل) ، إذ يقال عند الإشباع : (عيائيل)[77]. وما حدث في (مَفاتِح ، و مفاتيح) مبين بالآتي :

إنّ الذي ينعم النظر فيما ذكرته يجد التغييرات التي صاحبت الإشباع الصوتي متمثلة بإطالة الصائت القصير للتاء المكسورة (ti) في الصورة الأولى وإلى تاء مع صائت طول (tii) في الصورة الثانية ، وهذا يظهر أن التغيير كان في نوعية المقاطع وليس في عددها – كما مبين أدناه - فقد تحول المقطع من طويل مغلق إلى مقطع مديد) ، وهذا يتطلب زيادة زمنية ، فضلاً عن الخصائص الصوتية التي تكوَّنت لتخليق الصائت الطويل ، فهذا التغيير يضم بين ظهرانيه علامة تشير إلى ثبوت حصر علم الغيب عنده جلّ جلاله ، فضلاً عن الوضوح السمعي الذي تنماز به الصوائت الطويلة[78] ؛ لعلوِّ إسماعها ، وبذلك يكون الصائت الطويل قد أوصل الرسالة المرجوّة في التبليغ عن هذه الجزئية المهمة التي أمر الباري عزَّ وجلَّ العلم بها . وإليك التحليل المقطع للقراءتين :



الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله واصحابه الغرّ الميامين . بعد أن شارف البحث على الانتهاء ،فقد رأيت من المناسب أن اسرد بعض الملاحظ التي أحسبها على جانب من الأهمية ، وإليكها مرتبة تحت عنوان :

النتائج :

- تُعد ظاهرة الإسكان من المظاهر اللغوية التي شُغفت بها بعض القبائل العربية ، حتى وصل بهم الحال إلى تسكين حركة الإعراب ، وهو منهج لغوي متلبث عندي ؛ وذلك لأنّ أكابر العلماء أخذوا به ، ومنهم أبو عمرو البصري ، وبعض القراء .

-إنّ الصائت القصير (a ، ـَـ) الفتحة تستثقل على حروف العلة ؛ لضعفها ، وأنها وإن كانت أخف الحركات ، بيد أن السكون ظهر أخف منها ، لذا جاء التسكين في المفتوح الأصل غير حروف العلة .

[74] وهي قراءة ابن السميفع ، لم اعثر على هذا الحرف في كتب القراءات ، ولكن ينظر : الكشاف : ١ / ٥٠٩ ، البحر المحيط : ٤ / ١٤٤ ، والدر المصون : ٣ / ٧٩ .

[75] التفسير الكبير : ١٣ / ١٠ .

[76] الكتاب : ٣ / ٤٢٦ .

[77] ينظر : شرح الشافية لنقركار : ١٧٥ .

[78] الأصوات اللغوية : ٧٣ .

- إنّ الإختلاف بين الصائت الطويل والصائت القصير هو ليس اختلافاً كتابياً يتمثل في تخصيص رمز لهذا وعلامة لذاك ، وإنما هو اختلاف صوتي يتمثل في تباين الزمن الذي يستغرقه الاداء بكل منهما .

-إنّ ظاهرة الإشباع في الصوائت القصيرة لا يقتصر على الزيادة في كمية الصوت فقط بل تؤدي هذه الظاهرة وظائف دلالية في التشكيل الصوتي وهذا ما يزيد من قيمة هذه الظاهرة باعتبارها من العوامل التي أسهمت في إظهار الاعجاز القرآني .

- تبين أنّ السبب الأساس لإشباع الصائت القصير سواء أكان في الضمائر أو في غيرها يعود إلى حرصهم على إيقاع النبر على المقطع الأخير ، ويطلق عليه : (نبر العلو) ، وهذا النبر في المقطع الأخير يقتضي إطالة الحركة حتى يبرّز الصوت .

ثبت المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : أحمد عبد الغني الدمياطي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .
- الأزمنة والأمكنة : لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية – ط٥ –١٩٧٥ .
- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- تحبير التيسير في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ، تحقيق : د. أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- تشريح النص : د. عبد الله الغذامي .
- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، (ت ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، طهران . (د.ت) .
- التكرار في الشعر الجاهلي – دراسة اسلوبية - : د. موسى رباعية .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، (٢٠٠١) م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، (د . ت) .
- الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن الفارسي ،حققه : بدر الدين قهوجي ، وبشير حويجاتي ،دار المأمون للتراث ، ط١، ١٩٨٤م .
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : لأبي محمد الشاطبي القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، (ت : ٥٩٠هـ) ، تحقيق : محمد تميم الزعبي ، دار الهدى ، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ط: ٤ ، ٢٠٠٥ م .
- الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن ، أبو الحسن البصري ، تحقيق: مختار الدين أحمد ، عالم الكتب – بيروت (د- ت) .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٨٠م .
- درة التنزيل وغرّة التأويل : محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، تحقيق د. محمد آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط ،دار القلم ، دمشق ، ط ٢، ٢٠٠٦ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ط :١ ، ١٤١٥ هـ .
- السبعة في القراءات ،لابن مجاهد (ت٣٢٤ هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٣ ١٩٨٨م .
- شرح الشافية : لنقرة كار ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال : ابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية ،ط ٢ ، ٢٠٠٣م.
- شرح الفاسي على الشاطبية المسمى باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة : لابي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الفاسي (٦٥٦) ، قدم له : د. عبد الله ربيع محمود ، تحقيق وتعليق : عبد الرزاق بن علي بن ابراهيم ، مكتبة الرُّشد ، السعودية ، ط ٢ ، ٢٠١٠ م.
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، لبنان- بيروت (د.ت) .
- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، (د – ط) ١٤٢٣ هـ .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكرياء ا لقزويني الرازي ، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، محمد علي بيضون ،، ط ١، ١٩٩٧م .
- الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ،١٤١٩ هـ .

- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلّام الجمحي بالولاء، أبو عبد ، الله تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة .
- العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق : د .مهدي المخزومي، و د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د – ت) .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : وشرح : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت :٤٢٧هـ) ، تحقيق:الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط : ١ ، ٢٠٠٢ م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، أبو البقاء الحنفي ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- اللباب في علوم الكتاب : لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٧٧٥هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - لبنان ،ط : ١ ، ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، (د.ت) .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق :محمد فؤاد سزكين ،نشر: محمد الخانجي ، مصر ، ط١ ،١٩٥٤م .
-مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط ٢ ١٩٨٦ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت ٥٤١ هـ) ، تحقيق : الأستاذ أحمد صادق الملاح ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شوا ذ القراءات والإيضاح عنها ،أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، دار سزكين ،القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ابن خالويه ، (ت ٣٧٠ هـ) ، عني بنشره :ج . : برجستراسر ، دار الهجرة ، ١٩٣٤م .
- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث بيروت ، ط:١،١٩٩٦م .
- مصارع العشاق : جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، أبو محمد (ت.٥٠٠هـ)،دار صادر، بيروت .
- معاني القران : علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، أعاد بناءه وقدَّم له : د. عيسى شحاته ، دار قباء ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م .
- معاني القرآن ، للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ م .
- معاني القران وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط:١ ، ١٩٩٣ م .
- المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، المعروف بالمبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب .
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ،أشرف على تصحيحه للمرة الأخيرة : علي محمد الصباغ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د ، ت) .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود . أحمد محمد صيرة ، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، ود . عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: و . أ .د. عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

الدوريات

- مجلة جامعة الانبار للغات والآداب ، العدد :١٢ ، للعام :٢٠١٣ م .